

الهدايات القرآنية، وأثرها في نهوض الأمة وعلاج مشكلاتها

إعداد:

د/ راشد بن حمود بن راشد الثنيان

أستاذ القرآن وعلومه المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية بالزلفي - جامعة المجمعة

بحث مقدم للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٨).

نظمه مركز بحوث القرآن الكريم بجامعة ملايا، بالشراكة مع: كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى.

الأربعاء والخميس ٥ - ٦ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، الموافق ١٤ - ١٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

ماليزيا - كوالالمبور

المقدمة:

الحمد لله القائل في محكم تنزيله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس: ٥٧، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن طريق الهدايات السامية هو التمسك بكتاب الله عز وجل، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تلتبس به الألسن، ولا ترغ به الأهواء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن اعتصم به فقد هدى إلى صراط مستقيم.

وهدايات القرآن ودلالاته وإرشاداته لا تنتهي، وأثرها في نحوض الأمة ونمائها وتطورها كبير، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ الإسراء: ٩، فتحقيق الهداية في مقدمة مقاصد القرآن قال سبحانه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ المائدة: ١٥ - ١٦ وقال: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ الشورى: ٥٢. ولذا فقد اهتم العلماء والمفسرون بهذه الجانب ويبحثوا في معاني كلام الله تعالى وهداياته، وكشفوا حكمه وأحكامه، وتدبروا في آثاره وغاياته.

وفي هذا البحث مشاركة يسيرة في بيان المراد بالهدايات القرآنية، وقيمتها كمقصد قرآني، وآثار هذه الهدايات على نحوض الأمة وحل مشكلاتها، وفيه بيان أهمية التأمل والتدبر بما في كتاب الله تعالى من الهدايات الكبرى والمقاصد العليا لتكون منهجاً واضحاً في هذه الحياة المتجددة، وبها تتجلى كثير من الخفايا، وبها تحل المشاكل وتعالج القضايا، ففي القرآن الوقاية من المكاره، والعلاج لكافة مستجدات العصر، وعليه ففي دراسة الهدايات وتطبيقاتها بداية تأسيس لمشروع كبير.

أهداف البحث:

- ١- بيان المراد بالهدايات القرآنية وقيمتها في القرآن.
- ٢- توظيف الهدايات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة.
- ٣- جمع آثار الهدايات القرآنية في النهوض بالأمة.

منهج البحث:

الاستقرائي التحليلي التطبيقي.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال لم أقف على من بحث الهدايات القرآنية وأثرها في نحوض الأمة وعلاج مشكلاتها، ولم تفرد ببحث مستقل، بل تكلم عنها العلماء في ثنايا الكتب أو في مقالات قصيرة حول هداية واحدة أو بضع هدايات، ثم وقفت على بحثين متميزين في الموضوع:

١- مفهوم الهدى في القرآن الكريم دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي للدكتور الحبيب مغراوي، وهو رسالة دكتوراه في معهد الدراسات المصطلحية التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بظهر المهرار بمدينة فاس طبع عام ١٤٣٢هـ، وتناول دلالات الهدى ومعطياتها، ومقومات لفظ الهدى وعلاقاته اللفظية، والقضايا المتعلقة به. وبحثي في غير هذه المباحث ولا علاقة لها فيما نحن بصدد.

٢- الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية للفريق البحثي أ.د طه عابدين طه حمد، د. ياسين بن حافظ قاري، د. فخر الدين الزبير علي. بإشراف كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم وعلومه بجامعة أم القرى وطبع عام ١٤٣٨هـ، وقد بحث الفريق ما يتعلق بالهدايات تأصيلاً فبينوا المراد بها، وأنواعها ومجالاتها وأحوال الناس معها، وأساليب القرآن فيها، والمنهج الأمثل في التعامل معها، وتحقيقها في واقع الأمة، وهو بحث مميز ومحرر، وبحثي سيضيف عليه في بعض المباحث تأصيلاً، وسيتناول منهج القرآن في عرض الهدايات، ومناهج العلماء في استنباط الهدايات، متوجاً بأثر هذه الهدايات، تكاملاً مع المشروع السابق. لذا رأيت أهمية المشروع بحثاً في بيان الهدايات ومناهج استنباطها وأثرها في نهوض الأمة وعلاج مشكلاتها.

خطة البحث:

تأتي خطة البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس كما يلي:

المقدمة، وفيها مشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: المراد بالهدايات القرآنية.

المبحث الثاني: منهج القرآن في عرض الهدايات.

المبحث الثالث: مناهج العلماء في استنباط الهدايات القرآنية.

المبحث الرابع: أثر الهدايات القرآنية في النهوض بالأمة وعلاج مشكلاتها.

الخاتمة.

المراجع.

فهرس الموضوعات.

سائلاً الله تعالى الإعانة والتوفيق والتسديد، وهو خير مأمول وأكرم مسؤول، وهو حسبي ونعم

الوكيل.

المبحث الأول: المراد بالهدايات القرآنية.

الهدايات لغة:

جمع هداية، وهي: مصدر من هدى: يهدي هدياً وهُدَى وهداية، فهو هاد والمفعول: مهديّ.

قال ابن فارس: (الهاء والذال والحرف المعتل: أصلاً أحدهما: التقدّم للإرشاد، والآخر بعثة لطف).

فالأول قولهم: هديته الطريق هدايةً، أي تقدمته لأرشده. وكلُّ متقدّم لذلك هادٍ. وينشعب هذا فيقال: الهدى: خلاف الضلالة. تقول: هديته هدىً. ويقال أقبلت هوداي الخيل، أي: أعناقها، ويقال هاديتها: أول رجيل منها، لأنه المتقدّم. والهادية: العصا، لأنها تتقدّم ممسكها كأنها تُرشده. والباب في هذا القياس كلّ واحد. والأصل الآخر الهدية: ما أهديت من لطف إلى ذي مودة. يقال: أهديتُ أهدي إهداءً. والمهدى: الطبقُ مُهدى عليه^(١).

وكلا الأصلين داخل في بحث الهدايات القرآنية، فالأول: الإرشاد لطريق الخير والصواب، وهذا مقصد أساس من مقاصد القرآن. والثاني: الدلالة بلطف، سواء كانت حسية أو معنوية. وكلها من غايات القرآن، وكل المعاني المنشعبة من الأصلين ترجع إلى الأصل الأول وهو التقدم للإرشاد. قال ابن عطية: (الهداية في اللغة: الإرشاد؛ لكنها تتصرف على وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تؤولت رجعت إلى الإرشاد)^(٢).

قال الفيروزآبادي بعد كلام ابن عطية: (وهو صحيح، ولم يذكر أهل اللغة فيها إلا أنها بمعنى الإرشاد، والأصل عدم الاشتراك. وأصل هدى أن يصل ثاني مفعوليّه بإلى أو اللام، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الأنعام: ١٦١، ﴿أَجْتَبَيْتُهُ وَهَدَيْتُهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ النحل: ١٢١، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ الأعراف: ٤٣. وقد يتسع فيه فيحذف الحرف ويُعدى بنفسه، ومنه: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الفاتحة: ٦، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ البلد: ١٠^(٣). تقول: هداه الطريق أو إليه أو له: بينه له، ودله عليه وساقه ووجهه. وكلها واردة في كتاب الله تعالى.

قال الفيروزآبادي: (ورد هدى في الكتاب العزيز على ثلاثة أوجه: هدى بنفسه كقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الفاتحة: ٦ وقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ البلد: ١٠. وهدى باللام كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ الأعراف: ٤٣ وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ يونس: ٣٥. وهدى بإلى كقوله تعالى: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ ص: ٢٢^(٤)).

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦/ ٤٢، ٤٣.

(٢) المحرر الوجيز ١/ ٦٥.

(٣) بصائر ذوي التمييز ٥/ ٣١٢.

(٤) مختار الصحاح ٧٠٥.

وتقول: هدى الحائر: أرشده ودله، عكسه أضلّه. ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ الضحي: ٧. واهتدى: استرشد، وكل المعاني المتفرعة منه بمعناه.

قال الجوهري: (الهدى: الرشاد والدلالة، يؤنث ويذكر. يقال: هداه الله للدين هدي. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ السجدة: ٢٦ قال أبو عمرو بن العلاء: أولم يبين لهم. وهديته الطريق والبيت هداية، أي: عرفته، وهدى واهتدى بمعنى. والهداء: مصدر قولك: هديت المرأة إلى زوجها هداء، وقد هديت إليه^(١). وقال ابن منظور: (من أسماء الله تعالى سبحانه: الهادي، قال ابن الأثير: هو الذي بصّر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقروا برؤيبيته وهدى كل مخلوق إلى ما لا بُدَّ له منه في بقائه ودوام وجوده)^(٢).

والهداية اصطلاحاً:

الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب^(٣). قال الراغب الأصفهاني: (الهداية: دلالة بلطف، وخص ما كان دلالةً بحدِيث، وما كان إعطاءً بأهدِيث)^(٤).

وقال ابن عاشور: (الهداية في اصطلاح الشرع حين تسند إلى الله تعالى هي: الدلالة على ما يرضي الله من فعل الخير، ويقابلها الضلالة وهي التغير)^(٥).

ووصف الهدايات بالقرآنية من باب التعريف بمحل البحث، وأن المراد ما دل عليه القرآن من الخير أو حذر عنه من الشر وهدى إلى الصراط المستقيم، ويقصرها أيضاً على ما كان القرآن مصدره دون غيره من المصادر، مع العلم بأن القرآن جمع كل هداية تجلب خيراً أو تدفع ضراً، ويبين أنه ليس المراد بالبحث دلالات لفظ الهدى في القرآن.

تعريف الهدايات القرآنية اصطلاحاً:

وبعد بيان معنى الهدايات لغة واصطلاحاً ووصفها بالقرآنية، ننتقل إلى تعريف الهدايات القرآنية كمصطلح مركب يحدد المراد بها^(٦)، ولذا نقول في تعريفها: (هي كل خير دل عليه القرآن منطوقاً أو مفهوماً). قال القاسمي: (والهداية هي: الإرشاد إلى الخيرات قولاً وفعلاً)^(١).

(١) الصحاح للجوهري ٧/ ٣٨٣.

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٥/ ٣٥٣.

(٣) التعريفات للجرجاني ٢٥٦.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ٨٣٥.

(٥) التحرير والتنوير ١/ ١٨٨.

(٦) وهو المقصود بهذا البحث.

ومن هنا تتضح أهمية معرفة هدايات القرآن، والوقوف عليها واستنباط كنوز القرآن من خلالها، وهي تحصل من تكرار قراءة القرآن وتدبره والاطلاع على تفاسيره، ومنها ما له ارتباط بالإيمان بالله، وتربية النفوس وتركيتها، ومنها ما يتعلق بالدعوة والعلم، ومنها ما له صلة باللغة والبلاغة، والبيان والنحو، والفقه والأحكام، والجدل والخلاف وغيرها كثير.

وعليه؛ فنحصر المعنى الواسع للهداية بأقسامها في بحثنا بما دل عليه القرآن من الخيرات، فيخرج ما كان فطرياً، وما اختص الله به في الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: منهج القرآن في عرض الهدايات.

كرر القرآن لفظ الهدى في أكثر من ثلاثمائة وعشرين موضعاً، وله من المعاني المختلفة الكثيرة التي ذكرها العلماء في كتب الوجوه والنظائر وخصوصها بالدراسة^(٢)، وأفردت بدراسة مصطلحية وتفسير موضوعي^(٣)، وخدمت لغوياً إلى حد كبير، وليس هذا محل بحثها أو تكرار ما كتب فيها، بل المراد هنا بيان منهج القرآن في عرض هذه الهدايات بالمعنى الاصطلاحي، وقد كرر القرآن هداياته وأعاد في غير ما أسلوب وطريقة وفي جميع الأنواع والأبواب والأوجه.

وبين سبحانه أنه تكفل ببيان طريق الهدى للناس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾^(١) الليل: ١٢ أي: إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ طَرِيقَ الْهُدَىٰ مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ.

وقال عز وجل: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾^(٢) فصلت: ١٧ أي: بَيَّنَّا لَهُمْ طَرِيقَ الْهُدَىٰ وَطَرِيقَ الضَّلَالَةِ ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾^(٣) فصلت: ١٧ أي: آثَرُوا الضَّلَالَةَ عَلَى الْهُدَىٰ.

وقد تأملت تقسيم الهدايات في القرآن بشكل عام وحصر غاياتها ومدلولاتها، وبعد الاستقراء وتتبع المعاني تبين لي أنها لا تخرج عن أقسام ثلاثة تجمع ما ذكره العلماء السابقون رحمهم الله تعالى، ومن بينها نحدد مكان البحث الذي نريده من بينها:

القسم الأول: الهداية الفطرية الغريزية، وهي هداية جميع الكائنات العاقل منها وغير العاقل، فالله سبحانه وتعالى أعطى كل مخلوق ما يناسبه في الخلق ظاهراً وبرز الهداية فيه باطناً فتراه بفطرته يفرق بين النافع والضار.

(١) تفسير القاسمي ١ / ٢٣١.

(٢) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ٦٢٦ ذكر للهدى أربعة وعشرين وجهاً، بصائر ذوي التمييز ٥ / ٣١٢، البرهان للزركشي في النوع الرابع ١ / ١٠٣ وذكر سبعة عشر وجهاً، الإتقان للسيوطي في النوع التاسع والثلاثين ١ / ٤١٠ وذكر نحو ما ذكر الزركشي.

(٣) وهي المشار إليها في الدراسات السابقة.

وهذا الخلق والهدى شامل للإنسان والحيوان وغيرها، وقد تكرر اقتران الخلق بالهدى في مواضع كثيرة من القرآن دلالة على ربوبيته سبحانه، كما في قوله: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى ۝﴾ طه: ٥٠، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝﴾ الأعلى: ٢ - ٣.

ومحل بحث هذا القسم في غير هذا الموضوع.

القسم الثاني: الهداية العامة: وهي التي جعلها الله لجميع عباده في الدنيا، الصالح وغيره، وهي ما يسميه العلماء: **هداية الدلالة والإرشاد**، وبها أقام الله الحجة على عباده، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝﴾ البلد: ١٠، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ۝﴾ الإسراء: ١٥ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝﴾ الشورى: ٥٢، وقد يصد من هُدي بها فساد فطرة أو طغيان أو عناد كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝﴾ النمل: ١٤.

وهذا القسم هو المراد بالهدايات القرآنية بناء على التعريف الاصطلاحي، وهو محل بحثنا بإذن الله. **القسم الثالث: الهداية الخاصة:** وهي التي اختصها الله لنفسه دون من سواه يهدي بها من يشاء. قال السعدي: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ۝ الْأَنْعَام: ٨٤﴾ وهدايته من أنواع الهدايات الخاصة التي لم تحصل إلا لأفراد من العالم؛ وهم أولو العزم من الرسل، الذي هو أحدهم^(١).

ومنها ما يسميه العلماء: **هداية التوفيق والإلهام**، وكل هُدى منفي في القرآن يحمل على هذا النوع، والله يهدي بها من يشاء بفضله ورحمته وهو أحكم الحاكمين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝﴾ القصص: ٥٦.

ويدخل فيها ما كان نتيجة لها مما اختص الله تعالى به في الآخرة من دخول الجنة، فمن وفقه في الدنيا وهداه لصراطه المستقيم هداه لجنته، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا اللَّهُ ۝﴾ محمد: ٤ - ٦، ومن انحراف عن الصراط المستقيم هدي للجحيم كما قال تعالى: ﴿فَأَهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝﴾ الصافات: ٢٣.

وكما في قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ۝ الْأَعْرَاف: ٤٣﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۝﴾ التغابن: ١١، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۝﴾ العنكبوت: ٦٩ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝﴾ آل عمران: ١٠١، وكما جاء في الحديث القدسي: "يا عبادي، كلُّكم ضالٌّ إلا من هديته؛ فاستهدوني أهدكم"^(٢).

وليس مراداً لنا بحث هذا القسم من الهداية.

(١) تفسير السعدي ٢٦٣.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٧٧) ٤ / ١٩٩٤، في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، من حديث أبي ذر الغفاري

قال الراغب الأصفهاني: (وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه:

الأول: الهداية التي عمّ بجنسها كلّ مكلف من العقل، والفطنة، والمعارف الضرورية التي أعمّ منها كلّ شيء بقدر فيه حسب احتماله كما قال: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ وَتُرْهُدَى﴾ طه: ٥٠.

الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إيّاهم على ألسنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ السجدة: ٢٤.

الثالث: التوفيق الذي يختصّ به من اهتدى، وهو المعنيّ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾ محمد: ١٧، وقوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ النّجاش: ١١، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ يونس: ٩، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ العنكبوت: ٦٩، ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَهْتَدُوا هُدًى﴾ مريم: ٧٦، ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ البقرة: ٢١٣، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ البقرة: ٢١٣.

الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة المعنيّ بقوله: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ محمد: ٥٠، ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ الأعراف: ٤٣ إلى قوله: ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ الأعراف: ٤٣.

وهذه الهدايات الأربع مترتبة، فإنّ من لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثانية بل لا يصحّ تكليفه، ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة، ومن حصل له الرابع فقد حصل له الثالث التي قبلها، ومن حصل له الثالث فقد حصل له اللذان قبله. ثمّ ينعكس، فقد تحصل الأولى ولا يحصل له الثاني ولا يحصل الثالث، والإنسان لا يقدر أن يهدي أحداً إلّا بالدعاء وتعريف الطّرق دون سائر أنواع الهدايات^(١).

والهدايات القرآنية التي دل عليها القرآن كما أشرت سابقاً هي ما كان في الوجه الثاني من كلام الراغب رحمه الله.

وبناء عليه؛ فمنهج عرض القرآن لهداياته جاء بأساليب كثيرة ومتنوعة، ومنها:

- ١- أن أول ما وصف الله القرآن بالقرآن أنه هدى، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢. فهذه الصفة شاملة للقرآن كله بجميع سوره وآياته، وجمله ومفرداته، بل وحروفه وحركاته.
- قال البقاعي في سورة البقرة: (مقصودها: إقامة الدليل على أنّ الكتاب هدى لِيُتَّبَعَ في كلّ ما قال، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، وجمعه الإيمان بالآخرة، فمداره الإيمان بالبعث التي أعزّت عنه قصة البقرة التي مدارها الإيمان بالغيب)^(٢).

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٨٣٥، ٨٣٦.

(٢) نظم الدرر ١ / ٢٤.

وفي هذه الصفة الترغيب بالاستفادة من هذا الكتاب العظيم الهادي إلى صراط الله المستقيم، وعلى قارئه ومفسره استجلاء هداياته وتعاليمه وحكمه وأحكامه.

قال الزرقاني: (التفسير على نوعين بالإجمال: أحدهما تفسير جاف لا يتجاوز حل الألفاظ وإعراب الجمل وبيان ما يحتويه نظم القرآن الكريم من نكات بلاغية وإشارات فنية وهذا النوع أقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير وبيان مراد الله من هداياته.

النوع الثاني: تفسير يجاوز هذه الحدود ويجعل هدفه الأعلى تجلية هدايات القرآن وتعاليم القرآن وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن على وجه يجتذب الأرواح ويفتح القلوب ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدي الله وهذا هو الخلق باسم التفسير وفيه يساق الحديث إذا تكلمنا عن فضله والحاجة إليه^(١).

٢- تفصيل الهدايات للناس وتوضيحها لهم ليكمل انتفاعهم بها.
فالله جل وعلا وضح للناس الآيات وبينها لهم، أحكمها ثم فصلها، وهو الحكيم الخبير، فلا تسلب بعد هذا عن عظمتها، واشتمالها على الخير كله.

قال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٣٢) الأعراف: ٣٢ ﴿كَذَلِكَ﴾ تقدير الكلام أي: كما فصلنا هذه الأشياء المتقدمة الذكر فكذلك وعلى تلك الصورة نفصل الآيات، أي: نبين الأمارات والعلامات والهدايات لقوم لهم علم ينتفعون به و﴿نُفَصِّلُ﴾ معناه: نقسم ونبين لأن بيان الأمور المشبهات إنما هو في تقسيمها بالفصول^(٣).

وتفصيل هذه الآيات لقوم يعلمون؛ لأنهم أهل العلم والمعرفة، وهم الذين يوجه لهم الخطاب، وهم المستفيدون من هذه الهدايات دون غيرهم.

٣- جعل الله القرآن ميسراً للتالين وحث على التذكر والحفظ لما فيه؛ لتكون الهدايات حاضرة في النفوس، والمواعظ مؤثرة في القلوب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٣٧) القمر: ١٧.

قال ابن عطية: (وقوله ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ استدعاءً وحضاً على حفظه وذكره لتكون زواجره وعلومه وهداياته حاضرة في النفس.

قال مطرف: معناه: هل من طالب علم فيُعَان عليه؟

قال القاضي أبو محمد: الآية تعدد نعمه في أن الله تبارك وتعالى يسر الهدى ولا يخل من قبله، فله دُرٌّ من قبل واهتدى^(٣).

(١) مناهل العرفان ٢ / ٦.

(٢) المحرر الوجيز ٢ / ٤٥٩.

(٣) المحرر الوجيز ٥ / ١٩٦.

وتحصيل حفظ القرآن وفهمه والاتعاظ به والاهتداء بهدائياته من أيسر شيء بحمد الله^(١).

٤- علم القرآن الناس الدعاء لحصول الهداية والاستزادة منها؛ لأن الألفاظ والهدايات من الله تعالى لا تتناهى.

قال البغوي: (قَوْلُهُ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٦)) الفاتحة: ٦ اهدنا: أرشدنا، وقال علي وأبي بن كعب: ثَبَّنَا كما يُقَالُ لِلْقَائِمِ قُمْ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ أَي: دُمْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ. وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت، وبمعنى طلب مزيد الهداية؛ لِأَنَّ الْأَلْفَافَ والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب أهل السنة^(٢).

٥- دعوة الناس لإعمال الذهن واستخراج مقاصد القرآن وغاياته، بالحث على التفكير والتدبر الموصل إلى العمل. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٨٢) النساء: ٨٢، قال ابن عاشور: (﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٩٦)) ص: ٢٩. وكل آيا القرآن مبارك فيها؛ لأنها: إما مرشدة إلى خير، وإما صارفة عن شر وفساد، وذلك سبب الخير في العاجل والآجل، ولا بركة أعظم من ذلك^(٣). وبين سبحانه أن من عمل بالقرآن اهتدى قال تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا تِئَسَّرُ مِثِّي هَدْىَ مَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(٩٦) طه: ١٢٣. قال القرطبي: (قال ابن عباس رضي الله عنه: ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل به ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، وتلا الآية)^(٤).

٦- بيان القرآن للناس بإرسال الرسل وبيان الحق والهدى على أيديهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٩٥) الإسراء: ١٥ واختارهم الله جل وعلا من أشرف القوم ليكون أدعى لتصديقهم والإيمان بما جاءوا به، وحذر من التقليد المذموم المانع من قبول الهدايات بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^(٩٧) البقرة: ١٧٠.

قال أبو السعود: (﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾^(٩٨) يونس: ٣٥ أي: هو يهدي له دون غيره، وذلك بما ذكر من نصب الأدلة والحجج، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، والتوفيق للنظر والتدبر، وغير ذلك من فنون الهدايات)^(٥). وحث على الاهتداء بهدي الأنبياء والصالحين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٩٩) الممتحنة: ٦.

(١) ينظر: بدائع التفسير لابن القيم ٣/ ٨٧.

(٢) تفسير البغوي ١/ ٥٤.

(٣) التحرير والتنوير ٢٣/ ٢٥١.

(٤) تفسير القرطبي ١٤/ ١٥٦.

(٥) تفسير أبي السعود ٤/ ١٤٣.

٧- الترغيب بهدايات القرآن بتنوع الأساليب ومراعاة الأحوال، فمرة بالأمر الصريح وثانية بأسلوب التحضيض، وثالثة بالاستفهام والتقرير، وأخرى بالإقناع العقلي، أو ضرب الأمثال، أو المواظ البليغة والحوارات الهادئة، وأحياناً بذكر العبر في قصص الماضين، وبذكر الثواب والعقاب، ومرة بالتفصيل وأخرى بالإجمال وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ٢١) وقوله: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ١٧)، وقال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَوْلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٨) وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (البقرة: ١٣٥) وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: ١١٢) وقال جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٠١) والأمثلة في هذا الباب لا تحصر.

٨- تنوع العرض للهدايات في الدنيا والآخرة، وعلى مستوى الدول والشعوب، والأفراد والأسر والمجتمعات، مع مراعاة جميع الطبقات، والعناية بالظاهر والباطن، والهداية لصحيح الاعتقادات والعبادات، والاهتمام بالأخلاق والمعاملات، والتطورات والمستجدات. فلم يترك حالاً إلا دل وأرشد إلى ما فيه من الخير وحذر عما فيه من الشر، وأقام على ذلك الأدلة والشواهد في الأنفس والآفاق، قال تعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت: ٥٣).

قال أبو السعود: (وانكشف أن الدلالات التكوينية المنصوبة في الأنفس والآفاق والبيانات التشريعية الواردة في الكتب السماوية على الإطلاق بالنسبة إلى كافة البرية برها وفاجرها هدايات حقيقة فائضة من عند الله سبحانه والحمد لله الذي هدانا لهذا ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (الأعراف: ٤٣) ^(١). وهدايات القرآن في العقائد والأحكام والسلوك والعبر وغيرها تقود العقل والقلب إلى الاهتمام بمقاصد القرآن في التفسير.

المبحث الثالث: مناهج العلماء في استنباط الهدايات القرآنية.

اهتم العلماء كثيراً في استنباط الهدايات القرآنية ولا يخلو تفسير من الإشارة إلى الهدايات مهما كان اختصاره لأن مقصد الأصل هو الهداية إلى الصراط المستقيم، ومن المهم جداً أن نعلم في هذا المقام أن الهدايات القرآنية الكريمة منها ما استفيد من معاني القرآن الأصلية، ومنها ما استفيد من معانيه

(١) تفسير أبي السعود ١/ ٢٧.

التابعة، أما القسم الأول فواضح لا يحتاج إلى تمثيل وهو موضع اتفاق بين الجميع، وأما القسم الثاني ففيه دقة جعلت بعض الباحثين يجادل فيه^(١).

وقد اختلفت مناهج العلماء في استنباط الهدايات في تفاسيرهم حسب تفاوتهم في طرقهم التفسيرية، واختلفت مجالاتها بحسب هدف المفسر والنظر في دلالة نظم ألفاظ القرآن واستنباطه لمعاني القرآن التابعة للمعاني الأصلية المشتملة على هدايات متنوعة من عقائد وأحكام وآداب وأدلة ولطائف، وهذه مما تختلف فيه الأفهام، لدقة طرق الوصول لها.

قال الزرقاني: (واعلم أن قرآنية القرآن وامتيازه ترتبط بمعانيه الثانوية وما استفيد منها أكثر مما ترتبط بمعانيه الأصلية وما استفيد منها للاعتبارات الآنفة ولأن المعاني الأصلية ضيقة الدائرة محدودة الأفق أما المعاني الثانوية فبحر زاهر متلاطم الأمواج تتجلى فيها علوم الله وحكمته وعظمته الإلهية وتظهر منها فيوضات الله وإلهاماته العلوية على من وهبهم هذه الفيوضات والإلهامات من عباده المصطفين وورثة كلامه المقربين وأهل الذوق والصفاء من العلماء العاملين جعلنا الله منهم بمنه وكرمه آمين.

وأن نظم القرآن الكريم مصدر لهداياته كلها سواء منها ما كان طريقه هيكل النظم وما كان طريقه تلك الخصوصيات الزائدة عليه وهنا يطالعك العجب العاجب حين تجد دليل صدق الهداية الإسلامية قد آخاها واتحد مطلعهما في سماء القرآن فأداه وأداها^(٢).

وبناء على هذا؛ فمحل الكلام في مناهج العلماء هو النوع الثاني، وهو الهدايات المستنبطة من كلام الله تعالى، أما الأول فيتفقون عليه غالباً في بيان المعاني الأصلية المصاحب لهدايات القرآن. وإن كان الاستنباط لا ينفك عن التفسير إلا أنه أعمق في استخراج الهدايات، وأكثر تأثيراً على الناس، فأول الأمر فهم وتفسير للآية ثم تدبر لها والنتيجة استنباط ما خفي من معانيها وأحكامها ودلالاتها.

قال ابن القيم: (والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص، وأن منهم من يفهم من الآية حكماً أو حكيمين، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائه وإشارته وتنبهه واعتباره، وأخص من هذا وألطف ضمه إلى نص آخر متعلق به فيفهم من اقترانه به قدراً زائداً على ذلك اللفظ بمفرده، وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا يتنبه له إلا النادر من أهل العلم، فإن الذهن قد لا يشعر بارتباط هذا بهذا وتعلقه به^(٣)).

(١) مناهل العرفان ٢ / ٩٣، ٩٢.

(٢) تفسير أبي السعود ١ / ٢٧.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ١ / ٣٥٤.

وهذا الاستنباط لا نهاية له بتوفيق الله تعالى للعلماء والمفسرين، ولا يقدر أحد أن يعرف كل ما تدل عليها الآية من هدايات وإرشادات.

قال البغوي: (والهدايات من الله تعالى لا تنهاى على مذهب أهل السنة)^(١).

ولذا جاءت مناهج العلماء في استنباط الهدايات متفاوتة، وسأشير لأبرزها على وجه الإجمال:

أولاً: القرآن الكريم مصدر العلوم كلها، ومرجع جميع العلماء في جميع المجالات والموضوعات. قال ابن تيمية: (ومن تأمل ما تكلم به الأولون والآخرين في أصول الدين والعلوم الإلهية، وأمور المعاد والنبوات، والأخلاق والسياسات والعبادات، وسائر ما فيه كمال النفوس وصلاحها وسعادتها ونجاتها؛ لم يجد عند الأولين والآخرين من أهل النبوات ومن أهل الرأي كالمفلسة وغيرهم إلا بعض ما جاء به القرآن)^(٢).

وقال الزركشي: (وكل علم منتزع من القرآن، وإلا فليس له برهان)^(٣). فالاستنباط من القرآن شامل لعلوم الدنيا والآخرة، ويضع الأصول التي ترجع التي ترجع إليها الفروع.

وإذا نظرنا إلى مناهج العلماء في استنباط الهدايات القرآنية وجدنا لها مساحة كبيرة في تفاسيرهم ومؤلفاتهم وحاجتها إلى دراسة متوسعة للوقوف على التطبيقات التفصيلية، ولأجل تسهيلها واختصارها فلا بد من تقسيمها وتأصيلها علمياً.

ثانياً: اعتنى العلماء ببيان أنواع الهدايات عند تفسيرهم لألفاظ الهداية الواردة في القرآن. فغالباً ما يبين العلماء أنواع الهداية عند ورودها في القرآن وأيها المراد في الآية المفسرة، كما في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٤) الفاتحة: ٦.

قال البيضاوي: (وهداية الله تعالى تتنوع أنواعاً لا يحصيها عد كما قال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾^(٥) النحل: ١٨ ولكنها تنحصر في أجناس مترتبة:

الأول: إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة.

الثاني: نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه أشار حيث قال: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^(٦) البلد: ١٠ وقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾^(٧) فصلت: ١٧.

(١) تفسير البغوي ١ / ٥٤.

(٢) مجموع الفتاوى ١٧ / ٤٥.

(٣) البرهان ١ / ٨.

الثالث: الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب وإياها عنى بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(١) والأنبياء: ٧٣ وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٢) الإسراء: ٩.

الرابع: أن يكشف على قلوبهم السرائر ويربهم الأشياء كما هي بالوحي أو الإلهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَةً﴾^(٣) الأنعام: ٩٠ وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٤) العنكبوت: ٦٩ فالمطلوب إما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المرتبة^(٥).

وهكذا عامة المفسرين، ويَبْنُوا أنها تُحْمَل في كل موضع حسب سياقه، فإذا أفادت معنى جميع الأنواع دون تضاد حُمِلت عليها جميعاً^(٦).

قال الرازي: ﴿أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٧) الفاتحة: ٦ بحسب كل أنواع الهدايات^(٨).

قال القاسمي: (وبه يعلم تحقيق معنى الهداية في سائر مواقعها في التنزيل الكريم، وأن الوجوه الماثورة في آية ما - إذا لم تتناف - صح إرادتها كلها، ومثل هذا يسمى: اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد)^(٩).

ثالثاً: تفنن العلماء في استنباط الهدايات القرآنية من جميع أنواع علوم القرآن وكل موضوعاته وأوجه بيانه، وغالب كتب التفسير لا تخلو من استنباط الهدايات واستخراج المعاني الزائدة على المعاني الأصلية، بل ألف بعضهم استقلالاً في استنباط الهدايات القرآنية، ومن أشهر المؤلفات في ذلك:

- كتب استنباط الهدايات الإيمانية والإشارات الصوفية؛ كتفسير التستري^(١٠)، ولطائف الإشارات لأبي القاسم القشيري^(١١)، وحقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلمي^(١٢).

- كتب استنباط الهدايات الشرعية والحجج العقديّة؛ ك نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام للقصّاب الكرجي^(١٣)، وحجج القرآن لأبي الفضائل أحمد بن محمد بن مظفر

(١) تفسير البيضاوي ١/ ٧٠، ٧١.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ١٦٦، تفسير البغوي ١/ ٥٤، الكشف ١/ ٥٧، تفسير ابن كثير، تفسير القرطبي ١/ ١٦٠، تفسير أبي السعود ١/ ١٨، ٢٧، التحرير والتنوير لابن عاشور ١/ ١٨٨، ١٨٩، وغيرها.

(٣) تفسير الرازي ١/ ١٥.

(٤) تفسير القاسمي ١/ ٢٣١.

(٥) تفسير التستري ١٥ - ١٧.

(٦) كشف الظنون ٢/ ١٥٥١.

(٧) حقائق التفسير ١/ ٢٠.

(٨) نكت القرآن ١/ ٥٩، ٧٧.

الرازي^(١)، والإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي^(٢)، وفتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأحكام المستنبطة من القرآن لعبد الرحمن السعدي^(٣).

– كتب استنباط الهدايات في عامة العلوم؛ كأنوار الفجر في مجالس الذكر لابن العربي^(٤)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني^(٥)، والإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية للطوفي^(٦).

وصحة استنباط الهدايات متوقف على أمرين:

١ – صحة دلالة الآية على المعنى المستنبط.

٢ – صحة المعنى المستنبط في ذاته، بعدم وجود معارض شرعي راجح^(٧).

رابعاً: اهتم المفسرون باستنباط الهدايات القرآنية وأثروا تفاسيرهم بالنظر إلى دلالات الألفاظ ونظم القرآن، وإلى أمثال القرآن وقصصه، وإلى أحكامه وأصوله، وإلى إعجازه وبيانه، وإلى توجيهاته وغاياته، واستخراج ما فيها من دلالات وإرشادات وحكم وآداب.

ومن أبرز التفاسير التي هي مصدر ثري للهدايات القرآنية: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ومعالم التنزيل للبغوي، والمحزر الوجيز لابن عطية، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، وبدائع التفسير لابن القيم، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، وفتح القدير للشوكاني، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، ومحاسن التأويل للقاسمي، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي، وأضواء البيان للشنقيطي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري.

وسأختار جملة من الأمثلة التطبيقية كنماذج على ما ذكره المفسرون في تفاسيرهم:

١ – استنبط الطبري هداية في سر وصف الله تعالى كيد الشيطان وأوليائه بالضعف من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٧٦ حيث قال: (وإنما وصفهم جل ثناؤه بالضعف؛ لأنهم لا يقاتلون رجاء ثواب، ولا يتركون القتال خوف عقاب، وإنما يقاتلون حمية أو حسداً للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله. والمؤمنون يقاتلون من قاتل منهم رجاء العظيم من ثواب الله، ويترك القتال إن تركه على خوف من وعيد الله

(١) ينظر: معجم المفسرين ١ / ٦٥.

(٢) الإكليل في استنباط التنزيل ١ / ٢٨٢.

(٣) فتح الرحيم الملك العلام ١٧.

(٤) ينظر: قانون التأويل ٢٠٦.

(٥) الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية ١ / ٢٠٤.

(٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١ / ٨٨.

(٧) ينظر: منهج الاستنباط من القرآن الكريم د. فهد الوهي ١٤٢.

في تركه، فهو يقاتل على بصيرة بما له عند الله إن قتل، وبما له من الغنيمة والظفر إن سلم. والكافر يقاتل على حذر من القتل، وإياس من معاد، فهو ذو ضعف وخوف^(١).

٢- استنبط البغوي دلالة شؤم المعصية على أهلها من قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ الأنعام: ١٤٦ حيث قال: (أي ذلك التحريم عقوبة لهم ﴿بِعَغْيِهِمْ﴾ أي: بظلمهم من: قتلهم الأنبياء، وصددهم عن سبيل الله، وأخذهم الربا، واستحلال أموال الناس بالباطل)^(٢).

٣- استنبط ابن عطية دركات افتراء الكذب على الله من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ الأنعام: ١٤٤ حيث قال: (بين تعالى سوء مقصدهم بالافتراء؛ لأنه لو افترى أحد فرية على الله لغير معنى لكان ظلماً عظيماً، فكيف إذا قصد بها إضلال أمه؟)^(٣).

٤- استنبط القرطبي هداية في التسبيح وأنه سبب نجات يونس عليه السلام من قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ الصافات: ١٤٣ حيث قال: (أخبر الله عزو جل أن يونس كان من المسبحين، وأن تسبيحه كان سبب نجاته، ولذلك قيل: إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر)^(٤).

٥- استنبط ابن جزى هداية في أدب التعامل مع الله من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِيكَ﴾ الشعراء: ٨٠ حيث قال: (أسند المرض إلى نفسه، وأسند الشفاء إلى الله تأدباً مع الله)^(٥).

٦- استنبط ابن القيم علامة توقير القلب لله تعالى من قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ نوح: ١٣ حيث قال: (لو عظموا الله وعرفوا حق عظمتهم وحُدوده وأطاعوه وشكروه، فطاعته سبحانه واجتناب معاصيه والحياء منه بحسب وقاره للقلب)^(٦).

٧- استنبط ابن كثير هداية من ذكر الله تعالى مغفرته وشدة عقابه في سياق واحد من قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ

(١) تفسير الطبري ٨ / ٥٤٧.

(٢) تفسير البغوي ٢ / ٧٥.

(٣) المحرر الوجيز ٢ / ٣٥٥.

(٤) تفسير القرطبي ١٥ / ١٢٦.

(٥) التسهيل ٢ / ١١٩.

(٦) بدائع التفسير ٣ / ٢٠٣.

وَأَنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ الرعد: ٦ حيث قال: (أي: إنه تعالى ذو عفو وصفح وستر للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار، ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب ليعتدل الرجاء والخوف)^(١).

٨- استنبط الشوكاني هداية في فقه الدعوة من قوله تعالى: ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ الذاريات: ٥٤ - ٥٥ حيث قال: (ثم لما أمره بالإعراض عنهم أمره بأن لا يترك التذكير والموعظة بالتي هي أحسن)^(٢).

٩- استنبط الألوسي دلالة وجوب إظهار العالم للحق من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبُطْلِ وَتَكْمُؤُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ البقرة: ٤٢ حيث قال: (استدل بالآية على أن العالم بالحق يجب عليه إظهاره، ويحرم عليه كتمانها بالشروط المعروفة لدى العلماء)^(٣).

١٠- استنبط القاسمي هداية من تعليق الله تعالى الفضل والأجر الكبير لمن سبق للهجرة والنصرة من قوله تعالى: ﴿وَالسَّادِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٣٠﴾ التوبة: ١٠٠ حيث قال: (فالسبق إلى الهجرة طاعة عظيمة، من حيث إن الهجرة فعل شاق على النفس، ومخالف للطبع، فمن أقدم عليه أولاً، صار قدوة لغيره في هذه الطاعة)^(٤).

١١- استنبط السعدي هداية في علاقة التقوى بالصدق والتصديق من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ الزمر: ٣٣ حيث قال: (فإن جميع خصال التقوى ترجع إلى الصدق بالحق والتصديق به)^(٥).

١٢- استنبط ابن عاشور هداية بالتعريض من الوقوع فيما وقع فيه من سبق فتكون العاقبة واحدة من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَفُتًى فَمَا أَعَنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْتَدْتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿٦١﴾ الأحقاف: ٢٦ حيث قال: (وفائدة قوله ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَفُتًى﴾ أنهم لم ينقصهم شيء من شأنه أن يخل بإدراكهم الحق لولا العناد، وهذا تعريض بمشركي قريش، أي أنكم حرمت أنفسكم الانتفاع بسمعكم وأبصاركم وعقولكم كما حرموه، والحالة متحدة والسبب متحد فيوشك أن يكون الجزاء كذلك)^(٦).

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٨٣.

(٢) فتح القدير ٥ / ٩٢.

(٣) روح المعاني ١ / ٢٤٧.

(٤) تفسير القاسمي ٤ / ١٩١.

(٥) تفسير السعدي ٧٢٤.

(٦) التحرير والتنوير ٢٦ / ٤٥.

١٣ - استنبط أبو بكر الجزائري هداية من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١١) حيث قال: (الإصلاح في الأرض يكون بالعمل بطاعة الله ورسوله، والإفساد فيها يكون بمعصية الله ورسوله ﷺ) (١).

وعند النظر في التفاسير تعجز الأوراق عن تسطير ما استنبطه العلماء من الهدايات القرآنية وهي متجددة لا تنهاى من منبعها ومصدرها الأول القرآن الكريم، وحسبي هنا ذكر المفاتيح والمعالم الأساسية، وبعد ذكر المناهج العامة للتأليف في الهدايات استقلالاً، أو تضمينها التفاسير وكتب علوم القرآن تبعاً؛ يتلخص ما يلي:

أ/ التأليف في الهدايات مقصد مهم عند كثير من المؤلفين.

ب/ الهدايات متنوعة ومتجددة ولا نهاية لها، وكلما كررت قراءة القرآن الكريم ظهر لك معنى صحيح ودلالة عميقة ودقيقة، وهذا مضبوط بشروطه من صحة الدلالة وصحة المعنى.

ج/ مع كثرة التأليف في الهدايات القرآنية استقلالاً أو تبعاً يتضح ميل بعض المؤلفين إلى جانب من جوانب الهدايات أكثر من غيره، فنجد مثلاً:

التركيز على الهدايات القرآنية في باب العقيدة والأحكام والبيان كما في تفسير الطبري والبعوي وابن كثير، وأحياناً التركيز على الأحكام الفقهية والدلالات الأصولية واللغوية كما في تفسير القرطبي والشوكاني والشنقيطي، وأكثر بعضهم من الهدايات البيانية والبلاغية كابن عاشور، ومال البعض المعاني الإيمانية والتربوية والسلوكية والسياقية ونحوها كما في تفسير ابن عطية وابن جزري وابن القيم والألوسي والقاسمي والسعدي والجزائري.

د/ أن كل آية في القرآن هي محل هدايات كثيرة، قال القرافي: (فإذا استوفيت هذه الأقسام بوجوه الاعتبار لم يبق في كتاب الله تعالى آية إلا وفيها حكم شرعي) (٢).

وقال الطوفي: (فقل أن يوجد في القرآن الكريم آية إلا ويستنبط منها شيء من الأحكام) (٣).

وقد يزيد استنباط الهدايات القرآنية من آيات أكثر من غيرها كآيات الأمثال والقصص ونحوها.

قال الزركشي: (فإن آيات القصص والأمثال وغيرها يستنبط منها كثير من الأحكام) (٤).

وقال ابن عاشور: (إن في تلك القصص لعبراً جمة، وفوائد للأمة) (٥).

(١) أيسر التفاسير ١ / ٢٦.

(٢) نفائس الأصول ٩ / ٣٨٣٢.

(٣) شرح مختصر الروضة ٣ / ٥٧٧.

(٤) البرهان ٢ / ٣.

(٥) التحرير والتنوير ١ / ٦٤.

المبحث الرابع: أثر الهدايات القرآنية في النهوض بالأمة وعلاج مشكلاتها.

شملت عناية المسلمين بالقرآن الكريم كل ما فيه، وكل ما فيه خدمة له من حفظه في الصدور وحفظه في السطور، وتعلم قراءته، وشرح ألفاظه وعباراته، وبيان معانيه ودلالاته، وأحكام وقفه وابتدائه، وتحليل قصصه وأمثاله، وقواعده وکلياته، ودراسة وجوه إعجازه وأسرار بلاغته، وعدّ حروفه وآياته، إلى تقصي غاياته وهداياته..

ومع ذلك فعنايتهم بهذه النواحي والمجالات ليست بقدر واحد، فبعضها استوفى حقه أو قارب، وبعضها استوفى حقه وزاد، ومنها ما تأخر ظهوره، ومنها ما زال تحت العناية والدراسة كما هو شأن العناية بهدايات القرآن ودلالاته المنطوقة والمفهومة.

وهدايات القرآن على ثلاث درجات: هدايات الآيات، وهدايات السُّور، وهداياته العامة. ومبحثنا هنا يصلح لذكر آثار الهدايات القرآنية العامة في النهوض بالأمة حسب ما يسمح به المقام، وأما الدرجة الأولى والثانية فلهما مكان آخر للبحث والتفصيل، وذكرهما هنا باختصار لتكون الصورة حاضرة ومكتملة في الأذهان.

١- هدايات الآيات وهذه يُعنى بها عامة المفسرين سواء كان ذلك مقصوداً وصريحاً منهم، أو فهم ضمناً من كلامهم، إذ بيان المعنى والحكم والهدايات هو غرض المفسر من تفسيره، وفي كل آية أثر بحسبها على الأمة أفراداً وجماعات، وفيها علاج لكثير من المشاكل والصعوبات.

٢- هدايات السُّور والسورة مجموعة آيات، وهذا تدرج من الجزئيات إلى الكلّيات، وإذا نظرنا إلى سورة الفاتحة مثلاً فقد سميت بأمر القرآن، وأم الكتاب، والأساس، وهذه التسميات دالة على معنى واحد وهو أنها تضمنت مقاصد القرآن كله فهي أساسه.

ولو نظرنا إلى سورة الإخلاص؛ فإنه لم يرد لفظ الإخلاص فيها لكن آياتها تدل عليه، فهو إذن مقصدها، والمقصد حقيقة هو ما تهدي إليه معاني السورة وترجع إليه^(١).

فأثر هدايات السور معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السور، وقد بدأ التأليف في مقاصد السور بكتاب: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)^(٢).

٣- هدايات القرآن العامة وهي الهدايات الجامعة التي أنزل القرآن لأجل بيانها للخلق، وهي الأغراض العليا الحاصلة من مجموع أحكام القرآن^(٣)، ومنها نستنبط آثار الهدايات القرآنية في نهوض الأمة وعلاج مشكلاتها، ومن ذلك:

(١) ينظر: علم مقاصد السور د. محمد الربيع ١٥.

(٢) ينظر: مصاعد النظر ١٥٥.

(٣) ينظر: مقاصد المقاصد للرئيسوني ٢٤.

أ/ الهداية والسعادة الدينية والدنيوية للأمة:

هدايات القرآن سبب لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢ وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ البقرة: ١٨٥ وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ الإسراء: ٩ وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ طه: ١٢٣، فالقرآن هادٍ لأبَّين الدلالات، وأهدى الهدايات، فمن اتبعه سعد سعادة لا شقاوة بعدها أبداً. سعادة دنيوية شاملة للسعادة النفسية والبدنية والخارجية، وسعادة أخروية، وسلم من أضرابها من الشقاوة^(١).

قال البيضاوي: ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ في الآخرة^(٢).

وقال الزرقاني: (وهداية القرآن تمتاز بأنها عامة وتامة وواضحة:

أما عمومها فلائها تنتظم الإنس والجن في كل عصر ومصر وفي كل زمان ومكان ..
وأما تمام هذه الهداية فلائها احتوت أرقى وأوفى ما عرفت البشرية وعرف التاريخ من هدايات الله والناس وانتظمت كل ما يحتاج إليه الخلق في العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات على اختلاف أنواعها، وجمعت بين مصالح البشر في العاجلة والآجلة، ونظمت علاقة الإنسان بربه وبالكون الذي يعيش فيه، ووفقت بطريقة حكيمة بين مطالب الروح والجسد..

وأما وضوح هذه الهداية فلعرضها عرضاً رائعاً مؤثراً توافرت فيه كل وسائل الإيضاح وعوامل الإقناع بأسلوب فذٍّ معجز في بلاغته وبيانه^(٣).

وإذا نظرنا أول دعاء وطلب في القرآن فهو قول الله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الفاتحة: ٦ وعلمنا أنه أوجب دعاء، بل ويردد يوميًّا؛ إذ قراءة سورة الفاتحة ركن من أركان الصلاة، ولا تصح الصلاة إلَّا بها، وفيها هذا الدعاء العظيم الجامع لسعادة الدارين.

ب/ صحة المعتقد وتزكية النفس وتعليم الحكمة:

فلهدايات القرآن أثر في ذلك كما قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٥١ فهدايات القرآن تنهض بالأمة بتصحيح الاعتقاد، وتطهير النفوس، والتعلق بالله جل وعلا، والتفكر في آياته الكونية والشرعية الدالة على قدرته وعظمته، كما أنما تعالج ما في المجتمع من أخطاء كالشرك وأفعال الجاهلية وردية الأخلاق.

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب ٤٦٠.

(٢) تفسير البيضاوي ٧٥ / ٤.

(٣) مناهل العرفان ٨٩، ٩٠ / ٢.

قال القاسمي: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ أي: يطهركم من الشرك وأفعال الجاهلية وسفاسف الأخلاق: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ﴾ وهو القرآن. وهذا ليس بتكرار؛ لأن تلاوة القرآن عليهم غير تعليمه إياهم: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ وهي العلم بسائر الشريعة التي يشتمل القرآن على تفصيلها^(١).

ومن اهتدى بهدي القرآن وصل إلى الحق والحقيقة وهذه غاية كل عاقل في هذه الحياة، وفي القرآن من الهدايات الكثيرة في الحث على أعمال العقل للوصول إلى الحق، فكثيراً ما يكرر القرآن: [أفلا تعقلون، أفلا تتفكرون، أفلا تذكرون، أفلا يتدبرون، يا أولي الأبصار، يا أولي النهى] قال الله جل وعلا: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ الإسراء: ١٠٥ وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ الشورى: ١٧ ومن تفكر وتدبر بما في القرآن من العدل والإنصاف وكل خير، والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، وكل فعل أو خلق ذميم فسيصل إلى الحقيقة التي يطمح بها قبله وتركها بنفسه، وتنهض به بمجموعه إلى المعالي والفوز برضوان الله وجناته، وبهذا تصلح الحياة، وتستقر الدول، ويعيش الناس في أمن وأمان، على مستوى الأفراد والشعوب.

ج/ صلاح الفرد وصلاح المجتمع:

لهدايات القرآن الكريم آثار عظيمة في صلاح الفرد وشفائه من جميع الأمراض الحسية والمعنوية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُلُ مَوْعِظَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس: ٥٧ فهذا شفاء شامل لأمراض الشبهات، وتفصيل هذا في كتاب الله تعالى كثير.

قال ابن جزى: ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ يونس: ٥٧ أي: يشفي ما فيها من الجهل والشك^(٢).

قال ابن عاشور: (وقد عبر عنه بأربع صفات هي أصول كماله وخصائصه، وهي: أنه موعظة، وأنه شفاء لما في الصدور، وأنه هدى، وأنه رحمة للمؤمنين)^(٣).

وفي القرآن الهدايات لعلاج أمراض الشهوات بالبعد عنها وعن وسائلها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُّوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ الأحزاب: ٥٣ فكل من اقترب من محرم أو شك أن يقع فيه، ولذا فهدايات القرآن كثيراً تدل على أن جميع وسائل الشر وأسبابه ومقدماته ممنوعة، والبعد عنها مشروع بكل طريق^(٤).

(١) تفسير القاسمي ١/ ٤٣٢. وينظر: تفسير ابن كثير ١/ ٤٦٤.

(٢) التسهيل ١/ ٣٨٢.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ٢٠١.

(٤) ينظر: تفسير السعدي ٦٧٠.

قال الألوسي: ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِتْ﴾ أي: أكثر تطهراً من الخواطر الشيطانية التي تخطر للرجال في أمر النساء، وللنساء في أمر الرجال؛ فإن الرؤية سبب التعلق والفتنة، وفي بعض الآثار: النظر سهم مسموم من سهام إبليس^(١).

وقال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إبراهيم: ١٠ وهذا ضرب من أنواع علاج الشبهات بمحاجة العقل والفطرة، فقد استهجت الرسل الشك في وجود الله. قال ابن كثير: (أفي وجوده شك؟ فإن الفطرة شاهدة بوجوده، ومجوبة على الإقرار به، فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة)^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ الشعراء: ٨٠ وهذا في شفاء أمراض الأبدان، ومنه يتقن المؤمن أن لا شفاء له من أي مرض إلا من الله تعالى وحده. وهذه الكلام إنما كان من إبراهيم احتجاجاً على قومه في أنه لا تصلح الألوهة، ولا ينبغي أن تكون العبادة إلا لمن يفعل هذه الأفعال^(٣)، وفي الآية تأدب مع الله تعالى. قال ابن جزي: (أسند المرض إلى نفسه، وأسند الشفاء إلى الله تأدباً مع الله)^(٤). وما أعظم آثار هدايات القرآن على صلاح المجتمع كذلك، على مستوى الأسرة والأمة.

ففي هدايات القرآن الترغيب ببر الوالدين وصلة الأرحام وغيرها مما يجمع شتات الأسرة ويقويها، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ الإسراء: ٢٣ فبر الوالدين مقرون بعبادة الله، يتأكد عن الكبر لأنهما أحوج، ثم التحذير من قول أدنى كلمة مكروهة للوالدين وما زاد فمن باب أولى، قال القرطبي: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٤ خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين، وتعبهما في التربية؛ فيزيده ذلك إشفافاً لهما، وحناناً عليهما^(٥). وقال ابن جزي: (وإنما خص حالة الكبر لأنهما حينئذ أحوج على البر والقيام بحقوقهما لضعفهما)^(٦). كما حذر القرآن عن قطيعة الرحم وخوف في مواضع كثيرة، قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ محمد: ٢٢ والرحم على وجهين عامة وخاصة فالعامة رحم الدين فيجب وصلها بالإيمان ونصرة المؤمنين والعدل بينهم والقيام بحقوقهم الواجبة، وأما الرحم الخاصة فهي رحم القرابة من طرفي الرجل أبيه وأمه فتجب لهم

(١) روح المعاني ١١ / ٢٤٨.

(٢) تفسير ابن كثير ٢ / ٥٠٦.

(٣) تفسير الطبري ١٩ / ٣٦٣.

(٤) التسهيل ٢ / ١١٩.

(٥) تفسير القرطبي ١٣ / ٦٠.

(٦) التسهيل ١ / ٤٨٥.

الحقوق العامة وزيادة وإذا تراحت بدئ بالأقرب فالأقرب^(١)، قال الطبري: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾^(٢) ٢٣ يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين يفعلون هذا، يعني الذين يفسدون ويقطعون الأرحام الذين لعنهم الله، فأبعدهم من رحمته فأصمهم، يقول: فسلبهم فهم ما يسمعون بأذانهم من مواعظ الله في تنزيله ﴿وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ يقول: وسلبهم عقولهم، فلا يتبينون حُجج الله، ولا يتذكرون ما يرون من عبره وأدلته^(٣).

كما حوت هدايات القرآن اهتماماً كبيراً بصلاح المجتمع فأمر بالاجتماع والوحدة وعدم الافتراق، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ آل عمران: ١٠٣ قال البقاعي: (لا تدعوا أحداً منكم يشذ عنها، بل كلما عثرتم على أحد فارقها ولو قيد شبر فردوه إليها ولا تناظروه ولا تحملوا أمره، ولا تغفلوا عنه فيختل النظام، وتتعبوا على الدوام، بل تزالوا كالرابط ربطاً شديداً حزمة نبل بحبل، لا يدع واحدة منها تنفرد عن الأخرى)^(٤).

وحث على تعاون الأمة على البر والتقوى ونهاهم عن الاختلاف والافتراق، وفي هذا حمايتها من كل سوء ومكروه، وكمال سعادتها وعموم نجاحها، وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة: ٢ قال ابن كثير: (يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل، والتعاون على المآثم والمحارم)^(٥). وقال القرطبي: (قال الماوردي: ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له، لان في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته)^(٥).

د/ النصر والتمكين والتطور في جميع المجالات:

بين القرآن في أكثر من موضع آثار هدايات القرآن ومنها النصر في الدنيا والآخرة، في الدنيا بإعلاء شأنهم ودينهم، وفي الآخرة برفعتهم في الجنان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٧.

(٢) تفسير الطبري ٢٢ / ١٧٨.

(٣) نظم الدرر ٢ / ١٣١.

(٤) تفسير ابن كثير ٢ / ١٠.

(٥) تفسير القرطبي ٧ / ٢٦٩.

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ غافر: ٥١ قال الرازي: (فحاصل الكلام أنه تعالى وعد بأنه ينصر الأنبياء والرسل وينصر الذين ينصرونهم نصره يظهر أثرها في الدنيا وفي الآخرة)^(١).

وقال البغوي: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال ابن عباس: بالغبلة والقهر. وقال الضحاك: بالحجة وفي الآخرة بالعدر. وقيل: بالانتقام من الأعداء في الدنيا والآخرة، وكل ذلك قد كان للأنبياء والمؤمنين فهم منصورون بالحجة على من خالفهم، وقد نصرهم الله بالقهر على من ناوأهم وإهلاك أعدائهم ونصرهم بعد أن قتلوا بالانتقام من أعدائهم، كما نصر يحيى بن زكريا لما قُتل، قُتل به سبعون ألفاً، فهم منصورون بأحد هذه الوجوه، ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ يعني: يوم القيامة يقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب)^(٢).

ووعده الله المؤمنين العاملين بهدايات القرآن بالتمكين في الأرض بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ النور: ٥٥ وهذا الوعد الكبير مشروط بتحقيق العبادة وترك الشرك، والتمكين: هو التوطئة والثبوت والتقوية وإعطائهم ما يكون سبباً له من العدد والقوى)^(٣).

قال السعدي: (هذا من أوعاده الصادقة، التي شوهده تأويلها ومخبرها .. فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويديلمهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح)^(٤). وبالتأمل في ألفاظ الآية: (ليستخلفنهم، وليمكنن، وليبدلنهم) كلها جاءت مؤكدة بالنون، ودخلت عليها اللام؛ لتحقيق الأمر وإثباته في نفوس المؤمنين وأنه كائن لا محالة.

وتحقيق هدايات القرآن من أفضل السبل للتطور في جميع المجالات من تعليم واقتصاد وأمن وإيمان، وغيرها من أساسات الحياة.

(١) تفسير الرازي ٢٧ / ٦٦.

(٢) تفسير البغوي ٤ / ٤٧.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٩ / ٢٠١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٨ / ٥١٤٣، تفسير الرازي ٢٤ / ٢٣، تفسير النسفي ٣ / ١٥٤.

(٤) تفسير السعدي ٥٧٣.

فقد حث القرآن على طلب العلم وتعليمه وميز العلماء، ولم يأمر الله تعالى نبيه ﷺ بطلب الزيادة إلا من العلم في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه: ١١٤، قال البغوي: (كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا قرأ هذه الآية قال: اللهم زدني علماً وإيماناً و يقيناً)^(١). وبالعالم تنال العلا والأعجاب قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة: ١١ قال البيضاوي: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وإيواءهم غرف الجنان في الآخرة ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل؛ فإن العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة، ولذلك يُقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره^(٢).

وللهدايات القرآنية أثر في إصلاح الاقتصاد من خلال قصصه وغيرها كقصة يوسف، وقصة شعيب، وقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف، وقصة قارون في سورة القصص، وقصة أصحاب الجنة في سورة القلم، وغيرها، وهذه القصص فيها معالم اقتصادية قرآنية بحاجة إلى بحث أوسع واستلهاهم ما فيها من هدايات وإرشادات.

كما أن من أبرز هدايات القرآن الأمن في الأوطان، وسلامة الإيمان، قال تعالى في الآية الآنفة الذكر: ﴿وَلْيَسِّرْ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا بَعْدُ وَنَسِيَ لَا يُشْرِكُونَ بِشَيْءٍ﴾ النور: ٥٥ يحصل لهم الأمن بعد الخوف لإيمانهم وعملهم الصالح، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هَذَا لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٣٨ فباتباع الهدى يحصل الأمن وانشراح الصدر، ويبعد الخوف والضيق في الدنيا والآخرة. قال ابن كثير: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: فيما يستقبلونه من أمر الآخرة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم من أمور الدنيا^(٣).

وأرى أمامي كمًا كبيراً من الشواهد والأدلة على آثار الهدايات القرآنية في نهوض الأمة وعلاج مشكلاتها، وجامع الأمر: أنه عند أخذ الفرد والمجتمع بهدايات القرآن فلن يبقى أمامهم قلق ولا اضطراب، ولا ذلة ولا هوان، ولا غضب ولا انفعال، بل سيحصل له الخير وسعة العيش والنجاة من كل كرب في الدنيا والآخرة، وأختم بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝﴾ الطلاق: ٢ - ٣. والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بعثه الله هادياً ونصيراً، وبعد:

(١) تفسير البغوي ٣ / ١٤٢.

(٢) تفسير البيضاوي ٥ / ٣١٢.

(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٢٤٠.

فالبحث في هدايات القرآن لا يملّ، وهي أصول ومعالَم مررت بها في هذا البحث تمهيداً لمشاريع وأبحاث تخدم الهدايات تطبيقاً وتنزيلاً على الواقع، وقد توصلت إلى النتائج الآتية:

١- المراد بالهدايات القرآنية كل خير دل على القرآن منطوقاً أو مفهوماً.
٢- أنواع الهداية في القرآن لا تخرج عن ثلاثة أقسام/ الأول: الهداية الفطرية، والثاني: الهداية العامة، والثالث: الهداية الخاصة. ومحل البحث هو القسم الثاني، لأن الله جعله للخلق وبها أقام عليهم الحجة، وهو المراد بالهدايات القرآنية على التعريف الاصطلاحي.

وأما القسم الأول فلا فعل لمخلوق فيه؛ بل هو تقدير الله تعالى كما قدّر خلقه سبحانه وليس له فيه أي اختيار، والقسم الثالث: خاص بالله تعالى يهدي به من يشاء، وهو المنفي عن الخلق ولا يقدر على هذه الهداية ملك مقرب ولا نبي مرسل.

٣- تنوع القرآن في عرض الهدايات القرآنية فوصف القرآن بالهدى، وفصّل القرآن هداياته للناس ووضحها ليكمل انتفاعهم بها، ويسر الله تلاوة القرآن وحث فيه على ادِّكاره لتكون الهدايات حاضرة في النفوس، وعلم القرآن الناس الدعاء للاهتمام بهداياته، وأرسل الله الرسل لبيان الحق والهدى، ورغب القرآن بالهدايات بأساليبه المختلفة، وجعلها شاملة لما في الدنيا والآخرة.

٤- اختلفت مناهج العلماء في استنباط الهدايات القرآنية سواء من ألف فيها استقلالاً، أو اهتم بها في تفسيره، مع تفاوتهم في الأفهام، والقرآن مرجع لجميع الهدايات، وتفنن العلماء في استنباط الهدايات، ومن هذه الكتب من اهتم بالهدايات الإيمانية والإشارات الصوفية، وبعضهم بالهدايات الشرعية والحجج العقدية، وبعضهم بالهدايات في عامة العلوم، كما اهتم عدد كبير من المفسرين بالهدايات وضمنوها تفاسيرهم.

٥- صحة استنباط الهداية مشروط بشرطين: الأول: صحة دلالة الآية على المعنى المستنبط، والثاني: صحة المعنى المستنبط في ذاته، بعدم وجود معارض شرعي راجح.

٦- آثار الهدايات القرآنية على الأمة بالنهوض وعلاج المشكلات الكثيرة، ومنها الهداية لهم والسعادة الدينية والدنيوية، وصحة معتقداتهم وتركيز نفوسهم وتعليمهم الخير، وبها صلاح الفرد والمجتمع، والنصر والتمكين والتطور في جميع المجالات من تعليم واقتصاد وأمن وإيمان، وغيرها من أساسات الحياة. وفي ختام هذا البحث أوصي بما يلي:

١- أن يتوجه أهل الاختصاص والكفاءات العلمية للتأليف في الهدايات، وأن يهتم مدرسو التفسير والعلوم القرآنية بإحياء هذه الهدايات وإعمالها في دروس التفسير، ولو خصص لها مادة مستقلة تُعنى بها فليس بكثير.

٢- إقامة اللقاءات العلمية وورش العمل والدورات التدريبية مع المتخصصين لمناقشة الهدايات القرآنية وأنواعها، وأساليب استنباطها، ووضع قواعد أساسية لمعرفة الصحيح منها، وإخراج ما لا يدخل فيها.

أسأل الله العليّ القدير أن يبارك في الجهود الخادمة لكتاب الله تعالى ويسدد الخطى ويكمل ذلك بالنجاح والتوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

- (١) الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار التراث بمصر، ط٣ / ١٣٩٤هـ.
- (٢) الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية للطوفي، أعده أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، طبعة المكتبة المكية، ط١ / ١٤٢٣هـ.
- (٣) أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم تحقيق مُجَّد حامد الفقي، طبعة مكتبة المعارف، الرياض.
- (٤) الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي، تحقيق سيف الدين عبدالقادر الكاتب، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ / ١٤٠١هـ.
- (٥) أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري طبعة مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥ / ١٤٢٤هـ.
- (٦) بدائع التفسير لابن القيم جمع يسري السيد مُجَّد، طبعة دار ابن الجوزي، الدمام، ط١ / ١٤٢٧هـ.
- (٧) البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار التراث بمصر.
- (٨) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي، تحقيق مُجَّد النجار، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٠هـ.
- (٩) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ط١ / ١٤٢٣هـ.
- (١٠) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- (١١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي تحقيق مُجَّد سالم هاشم، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ / ١٤١٥هـ.
- (١٢) التعريفات للجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، طبعة دار الكتاب العربي، ط١ / ١٤٠٥هـ.
- (١٣) تفسير ابن كثير طبعة دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط٥ / ١٤١٧هـ.
- (١٤) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، طبعة مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- (١٥) تفسير البغوي تحقيق د. عثمان ضميرية وآخرون، طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٣هـ.
- (١٦) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، نشر دار الفكر، بيروت.
- (١٧) تفسير التستري تحقيق مُجَّد باسل، طبعة دار الكتب العلمية، ط١ / ١٤٢٣هـ.
- (١٨) تفسير الرازي المسمى التفسير الكبير، طبعة دار الكتب العلمية، ط١ / ١٤١١هـ.

- (١٩) تفسير السعدي تحقيق عبدالرحمن اللويحي، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، ط ٣ / ١٤٢٢ هـ.
- (٢٠) تفسير القاسمي تحقيق مُجَدِّ فؤاد عبدالباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- (٢١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق سامي السلامة، طبعة دار طيبة بالرياض، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
- (٢٢) تفسير القرطبي تحقيق د. عبدالله التركي وفريقه العلمي، طبعة دار الرسالة، بيروت، ١٤٢٧ هـ.
- (٢٣) تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف بدوي، طبعة دار الكلم، بيروت، ط ١ / ١٤١٩ هـ.
- (٢٤) جامع البيان عن تأويل القرآن - للطبري - طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- (٢٥) الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي - تحقيق: مُجَدِّ إبراهيم الحفناوي - نشر: دار الحديث بالقاهرة .
- (٢٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٢٧) شرح مختصر الروضة للطوفي تحقيق د. عبدالله التركي، طبعة مؤسسة الرسالة، ط ١ / ١٤١٠ هـ.
- (٢٨) الصحاح للجوهري، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤ / ١٩٩٠ م.
- (٢٩) صحيح مسلم النيسابوري تحقيق مُجَدِّ فؤاد عبدالباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٣٠) علم مقاصد السور د. مُجَدِّ الربيع، من إصدارات مركز البحوث الشرعية بجامعة القصيم، ط ١ / ١٤٣٢ هـ.
- (٣١) غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني، تحقيق د. شمران العجلي، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن ط ١ / ١٤٠٨ هـ.
- (٣٢) فتح الرحيم الملك العلامة فتح الرحيم الملك العلامة في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن للسعدي، اعتنى به: د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، طبعة دار ابن الجوزي، ط ٣.
- (٣٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير للشوكاني، طبعة دار حزم، ط ١ / ١٤٢١ هـ.
- (٣٤) قانون التأويل لابن العربي تحقيق مُجَدِّ السليمان، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن ط ١ / ١٤٠٦ هـ.

- (٣٥) الكشف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري تحقيق عبدالرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٣٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - لحاجي خليفه - نشر: دار الفكر: ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- (٣٧) لسان العرب لابن منظور تحقيق عبدالله الكبير ومُجد الشاذلي.
- (٣٨) مجموع الفتاوى لابن تيمية تحقيق عبد الرحمن بن مُجد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- (٣٩) المحرر الوجيز لابن عطية طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- (٤٠) مختار الصحاح للرازي، إخراج دائرة المعاجم مكتبة لبنان، ط ١٩٨٦.
- (٤١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي، تحقيق د. عبدالسميع حسنين، طبعة دار المعارف، ط ١ / ١٤٠٨هـ.
- (٤٢) معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، ط ٢ / ١٤٠٩هـ.
- (٤٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، اعتنى به د. مُجد عوض مرعب وفاطمة أصلان، طبعة دار إحياء التراث العربي، ط ١ / ١٤٢٢هـ.
- (٤٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق صفوان عدنان داوودي طبعة دار القلم، دمشق، ط ٢ / ١٤٢٣هـ.
- (٤٥) مفردات ألفاظ القرآن - للراغب الأصفهاني - تحقيق: صفوان داوودي - ط ١ - دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- (٤٦) مقاصد المقاصد للريسوني طبعة الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط ٢ / ٢٠١٤م.
- (٤٧) مقدمة في أصول التفسير - لابن تيمية - نشر: دار مكتبة الحياة، بيروت: ١٤٩٠هـ / ١٩٨٠م.
- (٤٨) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني، الناشر دار الفكر بيروت، ط ١ / ١٩٩٦م.
- (٤٩) منهج الاستنباط من القرآن الكريم د. فهد الوهي نشر مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، ط ١ / ١٤٢٨هـ.
- (٥٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، تحقيق عبدالرزاق غالب المهدي طبعة دار الكتب العلمية ط ١ / ١٤١٥هـ..

- (٥١) نفائس الأصول في شرح المحصول للقراقي، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١ / ١٤١٦ هـ.
- (٥٢) نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام للقصاب تحقيق علي غازي التويجري وإبراهيم الجنيدل ود. شايح الأسمرى، طبعة دار ابن القيم ودار ابن عفان، ط ١ / ١٤٢٤ هـ.
- (٥٣) الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية إعداد أ.د طه عابدين، د. ياسين قاري، د. فخر الدين الزبير، طبعة مكتبة المتنبي، الدمام، ط ١ / ١٤٣٨ هـ.
- (٥٤) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لمكي القيسي، حقق بمجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د الشاهد البوشيخي، نشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ط ١ / ١٤٢٩ هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة:	١
المبحث الأول: المراد بالهدايات القرآنية.	٢
المبحث الثاني: منهج القرآن في عرض الهدايات.	٥
المبحث الثالث: مناهج العلماء في استنباط الهدايات القرآنية.	١٠
المبحث الرابع: أثر الهدايات القرآنية في النهوض بالأمة وعلاج مشكلاتها.	١٨
الخاتمة:	٢٤
المراجع.	٢٦